« البحث عـن دلمـون »

رضـا الهاشمي

قسم الآثـــار

تفتقر المكتبة عموما والعربية خاصة الى كتب عن الخليج العربي في عصوره القديمة ، ليس ذلك فحسب ، وانما نفتقر ايضا لدراسات علمية كافية عن الجزيرة العربية وتاريخ العرب القديم ، والذى يمثل الخليج العربى جزء منـــه ، مـع الاحتفاظ ببعض خصائصه النوعية المميزة واسباب ذلك كثيرة لاتخفى عن المهتمين بشؤون هذه الدراسات ولكنى اشير الى احد تلك الاسباب ، وهو قلة اعمـــال الحفريات والاستكشافات الاثرية ، والقدر الكبير الذى بذل في هذا الخصوص لايزال ضئيلا امام مساحة الجزيرة العربية ومناطقها المتعددة بالاضافة الى الظروف الاستثنائية الصعبة التى نحيط بأعمال المنقبين والمستكشفين لتاريخ العرب القديـم في مناطق الجزيرة المختلفة •

ولهذا يكون الكتاب الذى أعرض له على هذه الصفحات ذو أهمية خاصة • فمؤلفه قام بقسط كبير من أعمال التنقيبات والتحريات الأثرية في مناطق الخليج العربي المختلفة ، وعليه تكون المعلومات التي يحتويها الكتاب تستند على دراسـة المخلفات الاثرية المختلفة وهي المصدر الرئيسي لدراسة الجوانب التاريخيـــة والحضارية •

كما لا يقتصر موضوع الكتاب على منطقة محددة من الخليج ، وانما يتناول مساحة كبيرة تمتد من الكويت وفيلكة وحتى عمان في اقصى الجنـــوب ويتوغل أحيانا في المناطق الساحلية ليصل الى مدينة الثاج في المملكة العربية السعودية والى واحة البريمي في أبو ظبي ومسقط وعليه يقدم صورة متكاملة للنشاطات الحضارية التى اضطلع بها الخليج العربي في عصوره القديمة ، كما يشير الى جوانب تلـك النشاطات والى صلات الخليج الحضارية مع المناطق التى يفضى اليها هذا الممـر المائي الخطير • مع حضارة العراق القديمة في الشمال الغربي ومع حضـــارات الهند القديمة في الجنوب الشرقى ومع المناطق المجاورة لساحله في الارض العربية

التي يتوقع أنها كانت محطات للصلات مع أعماق الجزيرة وأطرافها المختلفة خاصة العربية الجنوبية .

كما يستعرض الكتاب جميع النشاطات العلمية التى شهدتها مناطق الخليج العربي المختلفة للفترات السابقة من رحلات وتحريات وبعض اعمال تنقيبات متفرقة وملخص ما توصلت اليه دراسات اولئك العلماء لتكون سندا ومعينا للمعلومات التي يطرحها الكتاب .

كما انه لا يغفل جانب المصادر التأريخية على الرغم من قلتها ، فسيتعرض المصادر التأريخية العراقية القديمة ، والمصادر الكلاسيكية واحيانا يشير الى بعض المصادر العربية الاسلامية .

ان الملاحظة الوحيدة او المآخذ الوحيد الذى يسجل على هذا الكتاب ان مؤلفه اعتمد الاسلوب الانشائي او الروائي في سرد المعلومات كما أنه يزج بأمور كثيرة بعيدة عن الموضوع الاساسى كالحديث مثلا عن بعض تقاليد سكان مناطق الخليج ، بخاصة منها التقاليد البدوية كما يتحدث مرارا عن ما صادفته بعثات التنقيب من صعوبات وعراقيل وكيف ذللوها . ومن ذلك ايضا حديثة الذى استغرق الفصل الثاني بأكمله عن تاريخ التحريات الاثرية في العراق وكيفية توصل العلماء لحل رموز الخط المسمارى .

وربما يجد المؤلف عذرا في استطراده هذا ، لأنه كما يبدو كتب مؤلفه لعامة القراء الاوربيين وليس للقلة المتخصصة من علماء وبما تبين في جوانب من تاريخ العرب القديم ومنه تاريخ الخليج العربى في عصوره القديمة ، لان الفئة الثانية تستطيع الاطلاع على تفاصيل الدراسات التى استقى منها مؤلفنا فصول كتابه من تقارير حفريات البعثة الدانمركية التي ينتمى اليها وعمل معها طوال الوقت مؤلف هذا الكتاب . ولهذا جاء الكتاب دون أدنى اشارة الى المراجع والمصادر في حواشى البحث كما هو المتعارف عليه في الكتب العلمية .

ان الكتاب على الرغم من بعض نقاط الضعف ، ومنها ما أشرت اليه سابقا ، يعد كتابا ثمينا ومهما في دراسة منطقة هامة من اقسام الجزيرة العربية . ويكون

بمقابل ندرة الدراسات الاثرية في مناطق الخليج العربي وبالرجوع الى تقارير حفريات البعثة الدنمركية التى اشرت اليها سابقا ، لمعرفة التفاصيل الدقيقة لبعض المعلومات السريعة الواردة في الكتاب يكون بعد ذلك مرجعا هاما لدراسة الخليج العربي في عصوره القديمة .

انتهى G. Bibby من كتابه فصول هذا الكتاب في ٤/نيسان/١٩٦٩ في قلعة البحرين وهي المكان الذى اتخذته البعثة الدانمركية مقرا لها خلال اسمها التنقيبية العديدة والقريبة من مواطن أثار البحرين .

لقد بدأت تنقيبات هذه البعثة عام ١٩٥٣ في جزيرة البحرين وكانت برئاسة الاستاذ P. V. Glob ثم توسعت الى مراكز الخليج العربي المختلفة ، كما هى معروضة في هذا الكتاب وكانت مستمرة الى زمن نشر هذا الكتاب عام / ١٩٧٠ وتصدر البعثة مجلة دورية تقدم من خلالها خلاصة النتائج التى يتم التوصل اليها وهو مايعرف عادة بأسم « التقرير الاولى » وتعرف هذه المجلة باسمها المختصر " KUML "

وربما كانت نتائج اعمال هذه البعثة محفزا لكثير من الهيئات العلمية لدراسة تاريخ الخليج العربي القديم وتبين نشاطه الحضارى ودوره التاريخي بين مراكز الحضارات القديمة في بلاد وادى الرافدين وايران والهند والمناطق الداخلية للجزيرة العربية . يمكننا هنا ان نشير الى آخر مؤتمر عقد في البحرين وشمل نشاطه بحوث الأثاريين عن مناطق الخليج المختلفة . وقد نشر موجز تلك الدراسات التي قدمت في المؤتمر في المصدر التالي : Artibus Asiea XXXIII, 4

وكان للبعثة الدانمركية ومن خلال ممثلها « بيبى » مؤلف هذا الكتاب دور في أعمال المؤتمر .

يقع الكتاب في « ٣٨٤ » صفحة ومقسم الى سبعة عشر فصلا كما انه مزود ببعض المخططات والخرائط والصور الفوتغرافية .

يستطرد المؤلف في الفصلين الاول والثاني اللذان عنوانهما : (عودة الى البحرين) و (مثل السمكة في وسط البحر) حديثا عاما عن النشاطات التى

سبقتهم في مناطق الخليج ويناقش الاراء المطروحة سابقا ليصل الى نقض بعضها وترجيح كفة الاخرى ثم يتكلم في الفصل الثاني عن الخط المسمارى من حيث اكتشافه وحل رموزه وفصلاعن بدء التنقيبات فيالعراق القديموكأنه يريد منهذا الفصل توطئة لفصل آخر هو الفصل الرابع الذى عنوانه « أرض دلمون مقدسة » حيث يعرض في هذا الفصل لكل الموارد في الكتابات المسمارية التى أشارت الى دلمون ، ويعرض لوجهات نظر العلماء واللغويين في تحديد موضع دلمون وذلك بالاستناد الى الادلة الكتابية فقط .

ولكنه قبل ذلك يعرض لنا في الفصل الثالث بدء تحرياتهم الأثرية فيالبحرين ويشير بوجه خاص الى تنقياتهم في المقابر الهرمية الشكل التى تسمى من قبل الاشاريين اصطلاحا « تمولى Tumuli » ولكن البعثة لم تنجح في الحصول على مقبرة بوضعها الاصلى القديم ، حيث أن اغلب المقابر التى فتحتها لوحظت أثار فتحها وسرقتها سابقا ، أما اعداد هذه المقابر فأنها تتراوح ما بين ٥٠ـ ١٠٠ الف مقبرة .

ومع بداية الفصل الرابع يبدأ الحديث الفعلى عن التنقيبات وخاصه بعد ان أهتدوا صدفة الى بقايا معبد دعوه معبد «بربار» نسبة الى قرية بربار القريبة منه وهى لاتبعد كثيرا عن قلعة البحرين . وعندها اراد المؤلف ان يربط بين هذا المعبد وبين المعلومات التى تقدمها المصادر المسمارية ، لذلك ذهب لمناقشة هذه المصادر واراء العلماء المختلفة حولها .

اما الفصل الخامس فعنوانه « القلعة البرتغالية » والتى تسمى حاليا بقلعة البحرين وتقع في اقصى شمال الجزيرة وقد تأكد للبعثة كون هذه القلعة التى استخدمها البرتغاليون كانت تقوم على بقايا حصن دائرى يعود الى العهد العربي قبل مجيىء البرتغاليين . وبالاضافة الى ذلك يعرض المؤلف في هذا الفصل لاستمرار العمل في معبد بربار والنتائج التي توصلوا اليها .

أما الفصل السادس وعنوانه « قصة الاثار » ويبدأه بحديث طويل عن الصعوبات التي تواجه المنقبين حتى بدء العمل من حيث تهيئة بناء المقر وأعداد العاملين الفنيين في التنقيبات وغير الفنيين لادارة شؤون مقر البعثة حتى يصل في

حديثه الى طباع أعضاء البعثة .

ولكنه يواصل الحديث عن تنقيبات القلعة الاسلامية ومعبد بربار .

اما الفصل السابع وعنوانه « قطر » فيتكلم فيه عن جولة تفتيشية قام بها برفقة رئس البعثة الى قطر لاستكشاف ارضها وأمكانية العثور على بقايا أثرية سطحية أو تلال في بعض مناطقها وأهم مايشير اليه هى المجاميع من الالات الحجرية والصوانية التى عثروا عليها وخاصة في نتوء بارز من الارض في البحر يسمى برأس عوينات على ، ويحدد منها الى العصر الحجرى القديم (الأورغنيش) كما شاهدوا بعض المقابر ولكن دون فحصها .

وينتهى الفصل السابع في حديث جديد عن آخر تطورات الحفريات في بربار ، والابنية واللقى الاثرية التي أخذت توضح لهم معالم حضارة هذا الجزء من الخليج .

وفي الفصل الثامن « زهرة الخلود » يبدأ المؤلف بمناقشة الاراء والافكار التى طرحتها المواد الاثرية من خلال التنقيبات ويربط بينها وبين ما ورد في النصوص المسمارية .

كما يشير الى اكتشاف بقايا مصيدة لؤلؤ وهي أرض سبخه تمثل بقايا بحيرة قديمة جفت بسبب التغير المناخى الذى طرأ على المنطقة ، حيث يشاهد على أطرافها اصداف اللؤلؤ بكثرة حيث يعتقد المؤلف ان الصيادين كانوا ينشرون صيدهم في الشمس لتموت الحيوانات بداخلها وبالتالي يسهل عملية استخراج اللؤلؤ . وقد دفعه ذلك للاستطراد في عرض المعلومات التى توردها المصادر المسمارية عن جلجامش في سعيه لنيل الخلود والخطوات التي سلكها في سبيل ذلك حيث يربط بينها وبين بعض المآثر القائمة الى هذا اليوم والمتعلقة بصيد اللؤلؤ منها ان الغواصين يربطون بأقدامهم حجرا ليسهل عملية غوصهم الى الاعماق وهو العمل الذى قام به جلجامش ، كما يشيع في بعض المآثر المروية الربط بين اللؤلؤ وبين الخلود وأخيرا يربط بين بقايا عظام الافاعى التى وجدها مدفونة في آوان فخارية وبين الافعى التى ذكرت المصادر المسمارية أنها التهمت زهرة

الخلود من جلجامش • وفي نهاية الفصل يشير الى مواصلة التحريات الاثرية في قطر والعثور على مزيد من مواقع العصور الحجرية وآلات وآدوات الصيادين الاوائل وبسبب تشابه بعضها مع آلات عثر عليها في البحرين ، يرى المؤلف وجود صلات بين صيادى كلا المنطقتين •

وان ابرز ما تحدث عنه المؤلف في الفصل التاسع الذى عنوانه « ارجو البحر العظيم ان يجلب لك خيراته » هو الحديث عن اكتشاف ختم منبسط في حفرياتهم، وكيف ارسلوه الى العالم الاثارى البريطاني Gadd الذى ربط بينه وبين (١٢) ختم آخر كانت من حصة البعثة البريطانية في تنقيباتها في أور ، وذلك يشير الى وجود صلات بين سكان البحرين القدامى وسكان اور ، ونشر دراسة عن هذه الاختام عنوانها « اختام من الطراز الهندى القديم في أور » وسبب هذه التسمية ان هذه الاختام تحمل كتابات للغة غير معروفة لحضارة وادى الاندوس •

ثم يشير المؤلف بسرعة لاعمال التنقيبات في حضارتي خارابا وموهنجدارو والمخلفات الاثرية التى عثر عليها هناك وخاصة الاختام •

ويريد من وراء كل ذلك ان يصل الى تحديد زمنى عن طريق مقايسة الآثار المتماثلة بين البحرين ومراكز الحضارات القديمة المعروفة التاريخ ، كما انه يحدد نوعا من الاختام وهى الاختام الدائرية ويراها اختاما محلية بالنسبة للبحرين ، حيث كان يغلب الشكل الاسطوانى على اختام العراق والشكل المربع على اختام الهند •

ان هذه النقطة تشير ايضا الى مديات الصلة الحضارية بين البحرين وبين العراق والهند ولاجل ذلك ادخل المؤلف في قياساته مواد اخرى متفرقة عثر عليها في التنقيبات منها مواد عاجية ونحاسية من حجر الستيتايت والاحجار الكريمة ، ومهما يكن المصدر التى جاءت منه هذه المواد تشير صراحة الى سعة الاتصالات الحضارية لاهل البحرين بالخارج •

اما الفصل العاشر والذى يعنونه المؤلف (بالرجل الاخضر) نسبة الى مزار

شعبى في جزيرة فيلكة يعود للخضر يتحدث في هذا الفصل عن فيلكة وسفرهم اليها للكشف عن احتمالات التنقيب • وفي سنة/١٩٥٨ تبدأ البعثة الدانمركية عملها الفعلى في التنقيب في تلين قريبين من بعضهما يقعان في النهاية الجنوبية من الجزيرة ويعرفان باسم سعد وسعيد احدهما وهو الغربي اقدم من الشرقي ويرجع زمنه ا لى حوالى ٢٠٠٠ ق•م حيث قدم لنا من سطحه فخارا يشبه فخار بربار ، ويعنى ذلك ان صلة فيلكة بالبحرين اقوى من صلتها بالعراق القديم وذلك مالم تكن نتوقعه • كما تم العثور على مقربة من مزار الخضر على تلين صغيرين عثر على سطحهما فخار « بربار » الاحمر اللون كل ذلك كان مشجعا للقيام باعمال تنقيبات واسعة لمعرفة الدور الذى لعبته فيلكة في احداث الخليج العربي الحضارية •

ينتقل المؤلف في الفصل الحادى عشر الذى عنوانه (البحث عن مكان) الى جزء آخر من اقسام الخليج وهى عمان ، ويشعرنا من عنوان الفصل انه يضع عمان الحالية قرينا لمكان القديمة التى ذكرتها المصادر المسمارية • ولكن اعمال البعثة تتركز في أمارة ابو ظبي ويتعذر عليها النفوذ الى اقسام من بلاد عمان تتبع أمارة مسقط وكان الدافع الرئيسى لأعمال البعثة في هذه المنطقة مجموعة من المقابر « تمولى » اخبرهم بوجودها في أبو ظبي صديق لهم يعمل في شركات النفط • ثم يقدم المؤلف أستعراضا للنصوص المسمارية التى ذكرت مكان ، ويناقش اختلاف الاراء في تحديد موضعها الجغرافي ، فهل تقع مكان في الاقسام الجنوبية من الخليج ، وفي عمان بالذات ، ام انها فى افريقيا فى السودان أو أثوبيا ؟ واخيرا يحاول عن طريق الادلة الاثرية ان يصل الى جواب لذلك ، وذلك بترجيح الرأى القائل بوقوعها في عمان •

ثم يتكلم عن زيارتهم لجزيرة ام النار القريبة من ساحل ابي ظبي ومحاولتهم استكشافها ومشاهدتهم لمقابرها التى يربو عددها الخمسين قبرا بين صغير الحجم وكبير • وبالتالى كانت جميع الشواهد مشجعة للقيام بأعمال تنقيبات واسعة وخاصة في مقابر ام النار •

يرجع المؤلف ثانية في الفصل الثانى عشر من كتابه للحديث عن تنقيبات

البعثة الدانمركية في فيلكة في التلين سعد وسعيد وقد تأكد لهم كون احد التلين هو بقايا معبد من العصور الاغريقية ويرجع زمنه الى القرن الثالث ق • م وهى الفترة التي حكم فيها السلوقيون ، ورثة الاسجندر ، سوريا والعراق وفارس والهند • وكان هذا المعبد الاغريقي يقوم وسط معسكر مربع الشكل تقريبا ، اثبتت جميع الموجودات الاثرية هويته الحضارية،أهمها لوحة حجرية عليها كتابة اغريقية عرف م نبقايا جملها أنها كتابة تذكارية سجلها حاكم الجزيرة عند بناء المعبد ، وانه يسمى الجزيرة باسم (ايكاروس) وهذا ما يتفق مع ماذكرته المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) عن تسمية الاسكندر لاولى الجزيرتين ابتداء من ذنب الفرات ومدخل الخليج باسم ايكاروس وهي فيلكة والثانية باسم تايلوس وهي المرجح انتكون محورة عن دلمونالاسم القديم لجزيرة البحرين•

كما عثر في فيلكة عن اعداد كبيرة من الاختام ومنها عليه كتابة مسمارية ، ومنها عليه كتابة للغة غير معروفة لشعب الاندوس ومن الكتابات المسمارية على الاختام شخص المؤلف كتابة تشبه الكتابة التي عثر عليها الكابتن ديواراند في البحرين وتشخص الكتابة اسم الاله انزاك •

وانزاك هو الآله المحلى لدلمون •

ثم يحاول ان يجد تبريرا من بين الكتابات المسمارية والشواهد الاثريه لتغيير اسم دلمون الى البحرين وهي آراء على الرغم من مجال المناقشة فيها لكنها جديرة بالملاحظة •

يعود المؤلف في الفصل الثالث عشر للحديث عن نتائج تنقيباتهم في مقابر أم النار والنتائج الجيدة التي حصلت عليها البعثة ، خاصة في مقبرة جماعية كبيرة كانت تضم رفات حوالى (٣٦) شخصا وعثر فيها على حوالى (٤٠) أناء منها (٢٢) اناء فخاري كامل الشكل • واشارت الدراسات الاولية لهذه المخلفات على صلتها الحضارية بمناطق تنتشر في ايران وبلوجستان ويرجع زمنها الى العصر الحجرى المعدني • حتى ان المؤلف يعتقد ان سكان ام النار استوردوا بعض فخاريات شعب كولى ، كما يشير الى ابتعاد ثقافة ام النار عن ثقافة بربار في البحرين اى انها ليست جزءاً من البحرين وان الباحثين في ام النار امام مركز حضارى ثان من

الحضارات المفقودة للبحر الجنوبى ربما تكون «مكان» مملكة النحاس •

أمـــا في الفصل الرابع عشر وعنوانه «الربع الخالى» فهي المحاولـة الأولى للبعثة للدخول في اعماق الجزيرة ، وذلك عندما بدأوا اعمالهم في واحة البريمى وخاصة منها واحة العين وبقرب منها يقوم جبل حفيت حيث تقوم بين العين والجبل مئات المقابر وهي تختلف عن مقابر ام النار وابرز المخلفات هي المخلفات النحاسية من أوان واهمها سيف نحاس يشير الى الصناعات اللورستانية المعدنية ، وبالتـالى يثير جملة اقتراحات في هجرات الاقوام القديمة وامتدادها •

كما يشير ايضا في هذا الفصل الى متابعة اعمال التنقيب في مستوطن فـــى جزيرة ام النار حيث كشفوا عن بقايا قصر من الحجر ، وكانت المخلفات تشـبه مخلفات المقابر مما يشير الى ان بناة المقابر هم سكنة هذا النوع من البيوت وليس صيادوا الاسماك • والشيء الاخير الذى يشير اليه المؤلف هو ان جميع المعطيـات الاثرية بقايا عظام الغزال والابل والبيوت الحجرية تشير جميعا الى ان الظـروف المناخية التي كانت تحيط بالجزيرة في عصورها القديمة هي غير الظروف الحالية •

اشار المؤلف كرارا لرغبته والبعثة الدانمركية لتحرى المناطق الساحليـــة بعد ان توصلوا الى نتائج مثيرة عن جزر الخليج الرئيسية ، فيلكة والبحرين وام النار ، كما كانت اعمالهم المختصرة في واحة البريمي في جزئها التابع الى ابي ضبى فقط محفزا كبيرا لكي يبذلوا قصارى جهدهم في التمكن من التنقيب في منـاطق مختلفة من الساحل العربي للخليج المقابل لفيلكة والبحرين •

فقد وجدت البعثة اثارا متشابهة في فيلكة والبحرين وذلك يشير الى قيـام الصلات بينهما ، ولكن يبقى الحديث عن هـــذه الصـــلات افتراضيا في احسن الاحوال دون التعرف على المناطق الموصلة بينهما ومما يؤكد ذلك ما ورد عـــلى لسان سرجون الاشورى من ان بيت باكين تقع على ساحل البحر المر (وهو احد اسماء الخليج العربي) الى حدود دلمون ، اذا ، هناك مستوطنات على الارض دون ادنى شك ، وتبقى اعمال البعثة ناقصة دون التحرى عنها ومعرفة هويتها ودورهـا الحضارى ، وخاصة على ساحل العربية السعودية •

اتيحت الفرصة للبعثة للعمل في السعودية عام ٩٦٢ ولاول مرة وعندهـــا

يبدأ المؤلف في الحديث عن القطيف ومياهها وزراعتها وكيف تشير قنوات المـاء الى كثافة الزراعة فيها قديما ، ويحتضن خليج القطيف جزيرة صغـيرة تسمى «تاروت» شبه دائرية بقطر طوله حوالى خمسة اميال • كما يشير الى امكانية تواجد خط للقوافل التجارية البرية يسير بموازاة الخط البحرى ويرى في مدينـة « التاج » انها لعبت دورا مهما على هذا الطريق المفتوح •• وتقوم هذه المدينـة على بقايا بحيرة جافة (سبخه) مما يؤكد تغير الظروف المناخية •

ثم يتكلم عن الهفوف وواحاتها ومزارعها ، وانها من اكبر مناطق الواحـات في العربية الشرقية وتبعد عن الساحل (٤٠) ميلا ، وقـد اشار اليها المؤرخون الكلاسيكيون والعرب •

ثم يتناول بالحديث عن «جرها» تلك المدينة التجارية الهامة جدا عـلى الساحل والتي ذكرها المؤرخون مرارا ووصفوا ابنيتها وتراثها ، ونظرا للاجماع بين المؤرخين القدامى على ذكر جرها يكون وجودها ودورها التجارى غير قابل للشك ولكن اين هى تلك المدينة •

يستعرض المؤلف الموقع الجغرافي في كتابات الكلاسيكين وعلى ضوئها يجب ان تكون جرها بالقرب من قرية العقير (العجير) القائمة هناك حاليا •

ثم يشير المؤلف الى منطقة تبعد (٢٠) ميلا شمال العقير ، مليئة بالمخلفـات الاثرية ، وبشواهد اعمال الرى القديمة ومساحتها بحجم مساحة الهفوف •

واستطاعت البعثة ان تؤرخ قدم الزراعة في مدينة التاج بالاستدلال على لوح حجرى دون بكتابة عربية جنوبية كانت شائعة ما بين ٨٠٠-٤٠٠ ق•م وقد تأكد لهم هذا التاريخ بعد عثورهم على اوان اغريقية ترجع الى القرن الثالث ق•م •

ان نتائج الاستكشافات والتحرى في بقايا المدينة في العقير اثبت كونها اسلامية فقط ، ولم تعثر البعثة على اية اسس لجدران تسبق ذلك العهد ، وعليه يقـرر المؤلف ان المدينة الظاهرة هنا ليست جرها على اية حال • فجرها لا تزال مدينة ضائعـة •

ثم يتحدث عن تحرياتهم في تاروت وحصولهم على بعض الملتقطـات التـي

اشارت بوضوح الى صلتها بثقافة بربار في دلمون .

ويرجع المؤلف ثانية في عام ١٩٦٥ للبحث عن جرها ، ويجد في المنطقة شمال العقير التي ذكرها سابقا المنطقة المحتملة لتضم مدينة جرها ولكن تحرياته لم تشمل جميع المنطقة الواسعة فيرى ذلك سببا لعدم تشخيصه بقايا المدينة ولكن البعثة تعارفت فيما بينها ان تسمى هذه المنطقة بسم «جرها» خاصة وهي بدون اسم محدد على الخارطة .

واستطرد المؤلف في الفصل السادس عشر لاستعراض توسع اعمال التنقيبات في الكويت وابي ضبي والبحرين كما انهم قاموا ببعض التحريات في دبى ، ويعرض النتائج الجديدة التي توصلت اليها البعثة من خلال هذه الاعمال .

وفي الفصل السابع عشر ، يبدأ المؤلف في تنسيق المعلومات التي توصلت اليها اعمالهم التنقيبية وخاصة من خلال المواد الاثرية ويبدأ بسياق بعض الفرضيات عن الاستيطان في الخليج وتاريخ الفترات الحضارية والهجرات التي شهدتها مناطق الخليج وقيام مراكز تجارية فيه .

وفي عام ١٩٦٨ تنتقل البعثة ثانية الى مدينة « التاج » في السعودية حيث استطاعوا ان يحصلوا على مخطط بناء المدينة القديم . كما نجحت البعثة في اجراء تحريات في جزيرة تاروت ثانية في اطراف وقلب المدينة في وسط الجزيرة.

كما يتحدث المؤلف عن تكرار المحاولة شمال العقير للبحث عن جرها ولكن لا العقير ولا المنطقة المزروعة قديما شمال العقير قدمت دليلا واحدا على وجود جرها . بينما يعتقد رئيس البعثة ويشاركه في رأيه بعض اعضاء البعثة من ان المدينة المسورة في التاج ربما تكون جرها كما تم العثور خلال هذا الموسم على بقايا مستوطنات عبيدية (نسبة الى حضارة العبيد في القسم الجنوبى من العراق) في موقع يبعد (٦٠) ميلا شمال الظهران وكان ذلك مثيرا ولكن لم يتيسر الوقت اللازم لانجاز عمل متكامل .

ويتحدث المؤلف ايضا عن واحة جابرين التي تقع في منتصف الطريق الى الربع الخالى وتحيطها مجموعة من مقابر «التمولى» وكانت هذه المقابر

تشبه مقابر البريمى بالقرب من حافة جبل هافت وتمكنت البعثة من تاريخ هـذه المقابر الى حوالى منتصف الالف الثانى ق٠م واخيرا كانت هناك جملة اسئلة تدور في رأسهم حول التطورات الحضارية ابتـــداء من عصر العبيد حيث عثروا على فخاره في الطبقات السفلى من مستوطن ثاروت والى ثقافة بربار التي عثروا على مخلفاتها في الطبقات العليا من ثاروت ولكن معرفة ذلك كانت متعذرة بسبب مـن السكنى الحالية فوق المستوطن القديم ٠

واخيرا ينهي المؤلف كتابه بجملة توقعات هامة مثيرة تعتمد الاعمال العلميـة

رضـا الهاشمى